

* صلاة النوم الكبرى

لقد بدأ الرب يسوع المسيح بشارته بالدعوة الى التوبة : " توبوا فقد اقترب ملكوت السماوات" (متى ٤: ١٧). هذه الدعوة للتوبة موجهة لنا ايضاً في كل لحظة من لحظات حياتنا. رغم ذلك خصصت الكنيسة سبعة اسابيع في السنة (اسبوع الصوم الستة مع الاسبوع العظيم) تتكثف فيها الدعوة للتوبة وتتعلم خلالها عن التوبة لكي ننشط مفاهيم ايماننا المسيحي. الصوم هو مدرسة التوبة والمصالحة مع الله ومع انفسنا والغير. انه رحلة حج جميلة نكتشف فيها مجدداً طرق الحياة المسيحية الحقة. معنى الصوم وروحانيته مُعَبَّرٌ عنهما في طقوس العبادة التي تقام في هذه الفترة . من هذه الخدم صلاة النوم الكبرى التي نقيمها طيلة فترة الصوم الكبير من الاثنين الى الخميس من كل اسبوع.

طبيعي جداً بعد ان ينتهي المؤمن من تعب النهار ان يلتجئ الى الله ليجد رحته فيه ويلقي عنه هموم يومه الطويل ، ولكي يقيم حصيلة يومه ويندم على كل ما ارتكبه من خطايا وهفوات ويطلب غفران الله المحب البشر ويسأله المعونة لكي يحفظه في الليل المقبل من كل تجارب الشرير. خلال السنة نصلي " صلاة النوم الصغرى" في الايام العادية وفي زمن الصوم نصلي "صلاة النوم الكبرى" المعروفة من الشعب المؤمن والتي نسمع فيها ترانيم "يا رب القوات (السماوية) كن معنا" ومعناهو الله".

تركز هذه الصلاة كثيراً على موضوع التوبة. نقرأ خلالها المزمور ٥٠ "ارحمني يا الله كعظيم رحمتك" الذي كتبه داوود النبي تعبيراً عن توبته. كما نقرأ صلاة منسى ملك اليهودية التي كتبها عندما ندم على ادخال عبادة الوثن الى اليهودية : " ايها الرب اضابط الكل... التواب على مساوىء الناس... وضعت التوبة لي انا الخاطيء فاني قد اخطأت اكثر من عدد رمل البحر ، قد تكاثرت آثامي يا رب ... الآن احني ركلة قلبي مبتهلا الى صلاحك... لكني أسألك متضرعاً اغفر لي يا رب ... لانك انت هو الله اله التائبين...". بالاضافة الى صلوات اخرى تحتنا على الاعتراف باننا خطاة وبحاجة الى التوبة ورحمة الله. المزامير التي تُقرأ في صلاة النوم الكبرى تحضنا على تسليم انفسنا للعناية الالهية. "عليك يا رب توكلت فلا اخزي ، في يديك استودع روحي" (مز ٣٠) ، "اليك يا رب رفعت نفسي ، الهي عليك توكلت" (مز ٢٤). نسلم انفسنا الى الله ونتضرع اليه ان يستجيب لنا. "اللهم اصغ الى معونتي ، يا رب اسرع الى اغاثتي" (مز ٦٩) ، "يا رب اسلمت صلواتي وانصت بحقك الى طلبتي ، استجب لي بعدلك" (مز ١٤٢).

الترانيم التي نرنمها في هذه الصلاة ايضاً تعلن ان الله وحده هو رجاؤنا وهو معيننا :

" معنا هو الله فاعلموا ايها الامم وانهزموا لان الله معنا " ، "يا رب القوات كن معنا فانه ليس لنا في الاحزان معين سواك". نتق بمعونة الله طالبين شفاعاة والدة الاله والقديسين "يارب لولا ان قديسيك يكونون شفعاء لنا ... كثيراً تكاثرت ذنوبي يا والدة الاله ..فافتقدي نفسي الضعيفة وتشفعي الى ابنك والهنا ان يعطيني غفران المساوىء التي فعلتها".

السجدات المرافقة لصلاة القديس افرام السرياني "ايها الرب وسيد حياتي ... تدل على خضوعنا لله واعترافنا بذنوبنا. تدل أيضاً على اننا ، رغم سقوطنا في الخطايا . سننهض بالتوبة وبمعونة الرب.

احدى الصلوات التي تتلى في صلاة النوم : "واعطنا ايها السيد اذ نحن منطلقون الى النوم راحة نفس وجسد "تطلب فيها من الله ان يحفظنا في الليل المقبل من كل انواع الخطايا والشهوات ، ونطلب منه ، فيما نحن منطلقون الى النوم ، وهنا الغرابة ، ان يمنحنا عقلاً ساهراً

وقلباً مستيقظاً ونوماً خفيفاً معتقاً من كل تخيل شيطاني. تذكرنا هذه الصلاة بدعوة يسوع لنا الى السهر واليقظة الدائمة. المهم هو اليقظة الروحية والاستعداد الدائم لملاقاء الرب وليس السهر دون نوم. كما يذكرنا بالعدارى العاقلات الساهرات المستعدات للقاء العريس الآتي في لحظة لا يعرفنها. سعيانا ان نكون مثل العدارى العاقلات ، والصوم مناسبة مؤاتية لكي نربي في انفسنا هذا الحس.